



قصيدة الشوكة لوردزورث وحبلى لقباني (دراسة مقارنة)

ورود ناجي*

نوار حسين**

كلية اللغات - جامعة بغداد - العراق

d.wurood147@gmail.com

المستخلص:

هذا البحث مقارنة بين الشاعر الإنجليزي ولیم وردزورث والشاعر العربي نزار قباني. وهي من الدراسات الجديدة التي جمعت وردزورث في قصيدة "الشوكة" مع قباني في قصيدته "الحامل". يكشف هذا البحث عن المعاني الإنسانية المشتركة وبيئة الشعراء المختلفين التي تعكس رؤيتهم لقضية واحدة. ويتم خلال البحث عرض بعض اقسام قصيدة وردزورث ثم عرض قصيدة على القبور وبعد عرض القصيدتين وتحليل كل قصيدة يتم اجراء المقارنة بينهما وشرح النتائج في اسباب التشابه. واختلاف قصيدة الين الياباني رغم الفروق الاجتماعية للشعراء.

المقارنة بين الشاعرين، المنهج الدراسي الأمريكي، والذي قد يفتر إلى دراسة المصادر التحليلية للقصيدتين، لأن القصتين لم يتم تناولهما من قبل الباحثين بشكل واحد أو بطريقة مقارنة، وهذه هي الدراسة الأولى التي تربط بين القصيدة. الشعراء في الأدب المقارن والدراسة الأولى تربط هذين إصبعين شوكة وحامل.

بعد التحقيق والدخول في البحث، انتهى البحث بوضع بعض النتائج في مواجهة أوجه التشابه والاختلاف في القصيدتين.

تاريخ الاستلام: 2019/4/16

تاريخ التحكيم: 2019/4/21

تاريخ قبول البحث: 2019/5/20

تاريخ النشر: 2022/9/30

المقدمة

البحث في مجال الدراسات المقارنة، وفيه يتم المقارنة بين الشاعر الانكليزي وليم وردزورث⁽¹⁾ والشاعر العربي نزار قباني، وهذه الدراسة من الدراسات الجديدة التي تجمع وردزورث في قصيدة الشوكة مع قباني في قصيدة حبلى، وفي هذا البحث يكشف عن المعاني الانسانية المشتركة بين البشر، وتدرس بيئة القصيدة الشعرية وبيئة الشعارين المختلفة التي تظهر رؤية الشعارين تجاه قضية واحدة، ويتم في اثناء البحث عرض عدد من مقاطع قصيدة وردزورث الشوكة ثم عرض قصيدة حبلى لقباني، وبعد عرض القصيدتين والتحليل لكل قصيدة، يتم عقد المقارنة بينهما، وشرح النتائج في اسباب تشابه القصيدتين واختلافهما على الرغم من الاختلاف الاجتماعي للشاعرين.

واتبعت في المقارنة بين الشعارين منهج المدرسة الامريكية⁽²⁾ وقد نفتقر الدراسة الى المصادر التحليلية والمقارنة للقصيدتين، وذلك لان القصيدتين لم يتناولها الباحثون بنحو منفرد او بنحو مقارن، وتعد هذه الدراسة الاولى التي تربط الشعارين في الادب المقارن، وكذلك الدراسة الاولى التي تربط بين هاتين القصيدتين الشوكة وحبلى. والمسوغ لهذه الدراسة ثقافة نزار القباني واطلاعاته الادبية الواسعة في مجال الاداب العالمية اذ نجد تأثره واضحا في عدد من المتشاركات منها الاسلوبية والارقام وغيرها.

نتطرق الى عدد من المحاور الاخرى لتكون وسائل مقارنة بين الشعارين وقصائدهما لاطهار الاختلاف والتشابه منها:

- 1- حياة الشعارين ودور المرأة والنبوغ الشعري
- 2- عنوان القصيدة
- 3- الوسائل والاساليب المستعملة في القصيدة
- 4- الصور واللغة
- 5- الرقم خمسون

الشوكة

مقاطع مقتطفة من القصيدة الاولى للشوكة للشاعر وردزورث ويقول فيها

6

هل ترى هذه الشوكة الهرمة
وهذه البركة، وتلة من الطحلب الجميل،
يجب أن تهتم وتختار وقتك
الجبيل عندما تعبره.

هناك دائما تجلس بين الكومة
مثل قبر الرضيع في حجمه،
و تلك البركة نفسها التي تحدثت عنها،
امرأة في رداء قرمزي،
تبكي نفسها،

" يا بؤسي! يا بؤسي!
يا مصيبيتي! يا بؤسي!

7

"في جميع الأوقات من النهار والليل
تذهب هذه المرأة البائسة.
معروفة لكل النجوم،
ولكل الرياح التي تهب؛

وهناك، بجانب الشوكة تجلس
عند ضوء النهار الأزرق في السماء،
وعند زوبعة التل،
وفي مهب الريح لا تزال،
لنفسها تبكي،
" يا بؤسي! يا بؤسي!
يا مصيبيتي! يا بؤسي!

9

"أنا لا أستطيع أن أقول؛ وأتمنى لو أستطيع؛
لا أحد يعرف السبب الحقيقي:
هل بالامكان أن نعرف المكان
المكان الذي تذهب إليه.
التلة تشبه قبر الجنين،
البركة، والشوكة العجوز الرمادية.
من يمر عند بابها - المفتوح دائما -
وإذا رأيتها في كوخها -
بعيدا في تلك البقعة!
لم أسمع أبدا مثل هذا
اقترب من المكان عندما تكون هناك".

10

"ولكن لماذا إلى قمة الجبل
تذهب هذه المرأة التعيسة،
أي نجم كان في السماء،
أي الرياح كانت قد تهب؟"
"عشرين عاما كاملة مضت
منذ ان (اسمها مارثا راى)
عرفت الخبر الصحيح
حبيبها ستيفن هيل؛
كانت سعيدة مبهجة،
حين وافق جميع الأصدقاء و الأقارب
بمن عشقت بعمق

11

"و حددوا يوم الزفاف،
الصباح الذي يجمعهم ببعض؛
ولكن ستيفن إلى امرأة أخرى أقسم اليمين

إلى الكنيسة مع تلك المرأة
لم تدرك ما فعل ستيفن -
مسكينة مارثا! في ذلك اليوم المزعج
الفرع ملاً روحها
و اللسع في صدرها،
لما لا تحترق لتزتاح.

13

حال حزين لهذا الدماغ
أحساس في جنين يتحرك!
حالة حزينة، كما يمكن تصورها
عيد الميلاد الماضي عشية تحدثنا عن هذا،
وشعر رمادي في ويلفريد
و طفل لم يولد بعد
و قلب أمه
حواسها تعود مرة أخرى:
وعندما قرب وقتها في آخر مرة،
نظراتها هادئة وحواسها واضحة.

21

وأدى البعض اليمين الدستورية
يجب أن تكون العدالة العامة ؛
وعظام الجنين الصغير
يبحثون وفي ايديهم مسحاة.
على تلة الطحلب
وفي عيونهم الإثارة!
وعلى بعد خمسين ياردة حولها،
العشب - يهتز على الأرض!
ومع ذلك لا يزال كل شيء
جنين صغير يدفن هناك،
تحت تلة الطحلب.(3)

القصيدة مؤلفة من عدد من المقاطع الشعرية لكن اخترنا المقاطع الشعرية التي تتوحد في المعنى مع قصيدة نزار قباني، عند قراءة هذه القصيدة للمرة الأولى، قد تبدو مربكة لكثير من القراء. القصيدة تبدأ بالحديث عن شوكة هرمة متضخمة من الطحلب الذي يبدو أنه شبك حولها، وجرها الى الأرض. ويصفها الشاعر على أنها "شوكة مسكينة" تجلس على أعلى قمة الجبل، وتقف على تلة الطحلب الجميلة.

يقدم الشاعر شخصية جديدة للقصيد اسمها "مارثا راي" التي غالبا ما تذهب الى مكان الحادث على قمة الجبل، وتبكي لنفسها وتردد "يا بؤسي! أوه يا بؤسي! يا مصيبيتي! يا بؤسي!" وهذا الوصف قد يدل على أنها قد تكون حزينة، أو ربما مجنونة، أو لأنها في حالة من الاكتئاب.

سؤال شائع قد يتبادر إلى الذهن عند قراءة هذه القصيدة. لماذا تذهب هذه المرأة إلى قمة هذا الجبل وتبكي؟ حسنا يجيب الشاعر عن هذا السؤال بأفضل ما يملك من قدرات، وبما يعرف سلفا عن حياة هذه المرأة. يقول إنَّها كان من المفترض أن تتزوج من رجل يدعى "ستيفان هيل"، ولكنه في يوم الزفاف تركها وتزوج بأمرأة أخرى بعد أن كانت حاملا، والمفترض أن ستيفان هيل هو والد الجنين، وهذا هو السبب في جلوسها عند قمة الجبل تبكي وتصرخ. ولكن لا أحد يعرف ما إذا كانت قد ولدت الطفل أم أنه قد توفي أثناء الولادة أو لربما أن المرأة قتلت طفلها بيدها. وفي كل الاحوال، فإن القارئ يحصل على فكرة، في أن الطفل مات ودفن تحت التلة الجميلة المغطاة بالطحلب.

هذه القصيدة تترك لنا كثيرا من الأسئلة من دون إجابة، أو إجابات لانعلم مدى صحتها، ففي جميع مقاطع القصيدة هناك كثير من وجهات النظر حول المرأة، وكثيرا هي الأسئلة التي تتبادر إلى الذهن: إلى ماذا ترمز الشوكة؟ وما صلتها بهذه المرأة الحزينة؟(4)

الموضوع الرئيس لـ"الشوكة" هي "الموت" التي تسيطر على الجو كله وهذا يتمثل في موت الحب والإنسانية، والطبيعة والأمل. ويمكن أن نجد موضوعات أخرى في القصيدة:

1- الطبيعة: اذ تظهر الكآبة والعذاب التي يعاني منها: شخصيات القصيدة، وتصبح الأم والطفل الميت جزءا من المشهد الكئيب.

2- العزلة و الوحدة: هذا المشهد بجانب الشوكة الذي من المفترض أن يكون المكان الذي دفن فيه طفل مارثا، تعتزل الحياة هناك لرتاء طفلها. كما أن الشوكة نفسها معزولة مثل مارثا.

3- الكآبة: تتمثل في شخص مارثا التي تقترب الى الجنون. وفي صرخات الألم والبكاء " يا بؤسي! يا بؤسي! / يا مصيبيتي! يا بؤسي! " اذ تتكرر في كل القصيدة.

4- قوة خارقة للطبيعة: هناك أيضا عناصر خارقة للطبيعة في القصيدة، مثل التل والطحلب الذي تلون بدم الرضيع، والبركة التي تظهر وجه الطفل.

5- فقدان البراءة: متمثلا في مرحلة الطفولة المفقودة. ويرتبط اللون القرمزي بقتل المرأة للرضيع في حالة من اليأس، وربما يرمز الى فقدان عذرية المرأة، واطهار الاحساس بالآثم والخطيئة(5).
اما القصيدة الثانية (حبلى) لنزار قباني؛ فهي:

قصيدة حبلى

لا تَمْتَع!

هي كَلِمَةٌ عَجَلَى

إِنِّي لِأَشْعُرُ أَنِّي حَبْلَى..

وصرخت كالمسلوع بي.. " كلا.. "

سُنْمَرَقُ الطِفْلا

وأخذت تشتمني..

وأردت تطردني..

لا شيء يدهشني..

فلقد عرفتك دائما ندلا

وبعثت بالخدّام يدفعني..
 في وحشةِ الدربِ
 يا مَنْ زَرَعْتَ العارَ في صُلْبِي
 وكسرتَ لي قلبي
 ليقولَ لي:
 "مولاي ليسَ هنا".
 مولاهُ أَلْفُ هُنا..
 لكِنَّهُ جَبُّنا..
 لَمَّا تَأَكَّدَ أَنَّني حُبْلَى
 ماذا؟ أَتَبْصِقُني
 والقيءُ في حَلْقِي يدمِّرُني
 وَأَصَابِعُ العَثِيانِ تَخْنُقُني..
 ووريتُكَ المشوؤمُ في بَدَنِي
 والعارُ يسْحَقُني..
 وحقيقةٌ سوداءُ.. تملؤني
 هي أَنّني حُبْلَى..

ليرائكَ الخمسون..
 تُضحِكُني..
 لِمَنْ النَقودُ.. لِمَنْ؟
 لُتْجَهْضُني؟
 لتخيطَ لي كَفَنِي؟
 هذا إِذَنْ تُمَنِي؟
 ثَمَنُ الوفا يا بُورَةَ العَقن..
 أَنَا لَمْ أَجِئَكَ لِمَالِكَ النَتْنِ..

"شكرا".

سَأَسْقُطُ ذَلِكَ الحَمَلَا
 أَنَا لَا أُرِيدُ لَهُ أَبَا نَدْلَا⁽⁶⁾

إنَّ من المشكلات الشائكة، والمهمة في المجتمعات الشرقية هي مشكلة الغدر بالحببية، وما يخلفه الغدر من وصمة عار تلاحق الحببية، ويبدو إنَّ هذه المشكلة تعاني منها ايضاً المرأة الغربية، وتمس صميم الانسان ولا سيما المرأة، فيظهر من خلال ما تقدم ان الشاعرين او على لسان ابطالهما يرفضان الغدر المشوؤم، فتعاني الحببية مأساتها، وحدها، وتكتفي بالصمت، ويزاد ازدراء الموقف حينما تنتهي مرحلة الحب بقتل ثمار الحب هذا، اذ تحول من ثمار طيب الى ثمار فاسدة يجب التخلص منه بأي ثمن، وتحمل عبء التخلص هي المرأة وحدها، فتلك المرأة الغربية سواءً كانت تبكي حزينة على حبها المغدور أو قتلها للجنيين، أو عذريتها المسلوبة، فما زال عقلها ومشاعرها مرتبطة

بقضية واحدة هي قضية أنسانية، وسلب الانسانية، فالمرأة الحبيبة اصبحت قاتلة، وكذلك المرأة الشرقية العذراء تواجه ذات المصير في فقدائها عذريتها، وحبها، وجنينها، فضلا عن تبعات المجتمع وازدراءه لها. ان نزار قباني يعبر عن ادق مشاعر المرأة، ويرى ان الحب حقها، مثل الضوء، والطعام، والشراب، وينحى منحى فكريا متحررا (7).

وبذلك توجز لنا قصيدة قباني بعض المعاني منها:

1- طبيعة القصيدة التهديد والوعيد والاشمزاز ومشهد فيه احداث وحركة متتالية سريعة وعنيفة.

2- العزلة والوحدة التي تتفق اتفاق تام في الشعور ذاته مع قصيدة وردزورث.

3- الكأبة الشديدة والهيجان من الازدراء التي الحق بها.

نتطرق الى عدد من المحاور الاخرى لتكون وسائل مقارنة بين الشاعرين وقصائدهما لاطهار الاختلاف والتشابه منها:

1- حياة الشاعرين ودور المرأة والنبوغ الشعري

2- عنوان القصيدة

3- الوسائل والاساليب المستعملة في القصيدة

4- الصور واللغة

5- الرقم خمسون

1- حياة الشاعرين ودور المرأة والنبوغ الشعري

لعل اطلالة الشعر الباكر في صفحات حياة نزار قباني كانت منذ طفولته البريئة في الاهتمام بكل ما هو مختلف ومميز لكن ماحرك قيد الحب في قلبه وقلم نزار قباني وحرك تيار الانسانية العظيمة ويعد من اهم العوامل النفسية التي جعلته يولي قلمه تجاه شعر الحب ويصبح لديه من مهامه الاولى هو موت اخته (وصال) التي قتلت نفسها لانها لم تستطع ان تتزوج حبيبها بعد تجربة حب فاشلة، (8) فبدت قضية الشعر متازمة مصطبغة بحياته وبيئته يقول (انا من اسرة تمتهن العشق والحب يولد مع اطفال الاسرة، كما يولد السكر في التفاحة) (9).

ونجد تأثير الاخت واضحا ايضا في وردزورث المحرك المعنوي والراعي للشعر فلا يختلف وردزورث في تعلقه بالاخت من هذا الجانب وكانت المحرك والباعث النفسي لتجربته الشعرية، اذ ماتت امه وهو في السابعة من عمره واصبحت الطبيعة امه الحنون لانه تفرقة عن اخوته الثلاثة واخته دوروثي التي اصبح لها شأن كبير في حياته فيما بعد، عاش الشاعر مدة ستة اعوام حياة مضطربة، ولولا التأثير الايجابي لاخته دوروثي لعاش ازمة نفسية ادت الى فقدان عقله او الانتحار. فاخته كانت بمثابة العين التي يرى فيها والاذن التي يسمع بها. اذ كانت تدون يومياته التي فيما بعد توجي له بالافكار والاشعار، فلم تكن اخته تمل من الاستماع له او نسخ اشعاره (10).

مما سبق ذكره نجد ان الشاعرين يتشابهان بالتعلق بالاخت وهي من اولى المسببات في اتقاد العواطف الانسانية الشاعرة في وجدان الشاعرين.

ونتحدث عن المرأة في القصيدة ثم نتحدث عن المرأة عند نزار، تمثل المرأة في بداية امرها عند نزار قباني في المرحلة الاولى من حياته ورده او خاتما او وسادة ثم تحولت لديه في مرحلة اخرى الى سيف يذبجه، واخيرا استقرت المرأة عنده (ارض ثورية، ووسيلة من وسائل التحرير) (11) لانه يرى ان قضية المرأة هي قضية التحرير الاجتماعي، ويسعى نزار قباني بكل ما لديه من شعور بالمرأة في ان يحررها من قالب المرأة الوليمة واطراف القبيلة.

لذلك عاشت المرأة في قصائد قباني هائلة وادعة، مؤمن بكينها وشخصيتها محترما لرغبتها واختيارها، وفي نفس الوقت لم يكن قباني متعاطفا مع المرأة المخطئة ولا المرأة الخائنة، وانما وقف بجانب المرأة الانسان (12).

تغوص المرأة في اعماق نزار قباني وتتوهج سمفونية جديدة يشكلها حسب موسيقى قصائده الشعرية فكيف لا وهو المعرّم بأثرها وانفاسها وهي الام والاخت والحبيبة وهي كل شيء ولا شيء سواها لذلك كانت قصائده الشعرية ينبوع لا ينضب من الاحاسيس المتدفقة الغائرة في عمق المرأة لذلك حقا ما يطلق عليه بشاعر المرأة فخرا لاعبثا ولا تهويلا.

اما وردزورث فعلاقته بالمرأة لم تتضح الا بعد ان مر بمراحل عمرية مختلفة فبقى متعلقا باخته ، لكن همه الاول هو الطبيعة فهي امه وهي التي ترفده بالشعر عموما والشعر الغنائي على وجه خاص.

وقد تعاون وردزورث وصموئيل كوليردج⁽¹³⁾ باصدار ديوان شعري يحمل اسم Lyrical Ballads يضم الاشعار الرومانسية والقصائد الغنائية مستعملين اللغة العادية في الشعر واسهمت الطبيعة واقاليم انجلترا وبحيراتها في تدفق الشعر والتغني بالطبيعة وجمالها.

يرى وردزورث ان الشعر الكلاسيكي ما هو الا شعر تعليمي وعليه يجب الخروج الى شعر جديد يعبر عن المشاعر بصدق ووحدة، لا السير على خطى الاقدمين وتقليدهم بل الاعتماد على التجارب التي يشعر بها الشاعر.

وردزورث واحد من أعظم الشعراء في إنجلترا والمعروف باسم شاعر الطبيعة. أخذت قصائده أهمية أكبر في الأدب الإنجليزي و عرف بحبه العميق للعالم الطبيعي في وقت مبكر. كان لديه اعتقاد بأن النمط الشعري يجب أن يكون بسيطاً وصادقاً كلغة الحياة اليومية واعتمد في شعره على المشاعر الإيمانية والبساطة البدائية ودعا إلى استعمال لغة بسيطة في الشعر. وقال إن الشعر يجب أن يكتب في "اللغة المستعملة حقاً". كما انه كان يمارس الجمال من البساطة. وهذا الإنجاز يشكل ادعاه الأكثر وضوحاً للشهرة. وامتاز باستعماله للنمط السهل النبيل وهو اسلوب فريد لا مثيل له⁽¹⁴⁾. ومن المهم ان نذكر ان الشاعر وردزورث قد سبق قباني في الحياة والولادة وكذلك في نظم القصيدة.

2- عنوان القصيدة

يستعمل قباني عنواناً واضحاً صريحاً في قصيدته، وهو (حبلى) هذه العتبة الاولى التي تسترعي انتباه المتلقي، وتأتي أهمية العنوان وخصوصيته من طبيعة بنائه، والسميائية التي تحملها دلالاته⁽¹⁵⁾. فأستعمل لفظة (حبلى) لتتناسق مع بناء القصيدة ومضتها العاصفة، فلم يقل الشاعر: حامل فلو استعمل هذا العنوان لكانت قد حملت في بطنها ولد⁽¹⁶⁾، وكذلك يشترك لفظ حامل مع المذكر والمؤنث، حينما نقول: الرجل حامل كتاباً، لكنه استعمل حبلى لتختص بالمرأة من دون غيرها بهذا الفعل، ويحملها نتائج الفعل وحدها.

لذلك يرفض هذه الجريمة النكراء بحق هذه المرأة العاشقة من خلال لغته الراضة التي تبدأ بكلمة الرفض هي (لا)، فأسلوب الرفض مدارات للرجل العاشق الغادر، لكن في طبيعتها اسمى التعابير عن معاني الغدر والخبث والتصل من المسؤولية، فالمرأة العاشقة تحملت عبأ المعانات ومجازفة الحب لوحدها، فضلاً عن فضيحتها الاخلاقية، ونظرة الازدراء في مجتمع شرقي تكون لديه العذرية اعلاناً عن شرف المرأة وعفتها من دون محاسبة الجاني الحقيقي، او الشريك الحقيقي لهذا الفعل.

يستعمل وردزورث عنوان (الشوكة) في قصيدته الشعرية ويدل العنوان من حيث التشبيه الذهني للمعنى وجود شائكة تعيق حركة الشخص ولا نعرف موقع هذه الشوكة بالضبط ؛ ويتبادر الى الذهن ان الشوكة تكون عادة في القدم، وكان شخصاً قد سار في درب قاحل وعلقت قدمه بتلك الشوكة ؛ وان هذه الشوكة تمنع الشخص من المسير.

وفي واقع الامر ان هذه الفتاة بطلة قصيدة وردزورث في مسيرة حياتها ألمتها هذه الشوكة التي هي نتاج الحب والذي علق في قلبها وجسدها وثنايا روحها. وقد كان للشوكة قصة قبل تحولها الى وضعها الجديد فهي زهرة الحب وثماره، فتحوّلت الى شوكة اعاققت ومنعت الفتاة من مواصلة حياتها بشكل طبيعي، وكي يزيد وردزورث المأساة يضع الشوكة على قمة التل ليعرف الجميع قساوة الآلام التي تمر به هذه الفتاة.

إن نزار قباني دخل في عمق المرأة الشرقية المغدورة، وعبر عن حالتها الشعرية، فالاولى ان نقول هذه القصيدة امرأة لتعبر عن وجدان المرأة ومشاعرها، لكن نزار تنفس المرأة وهوائها، وعاش حالتها، وصور المها، ووقف موقف الحائر في هذا الطفل، أو الجنين في اي مصير سيكون، لقد شعر بخسارة المرأة وصوره من خلال الثمن المعطى خمسون ليرة، وخسارة الحب، وخسارة ثمار الحب.

3- الوسائل والاساليب المستعملة في القصيدة:

أستعمل وردزورث الاسلوب الوصفي متخذاً من الطبيعة، واصواتها والوانها لوحة شعرية تكمل بعضها بعضاً، في حين استعمل قباني الاسلوب المباشر من دون مقدمات، فالمأساة اكبر من أن توضع في قوالب رمزية أو طبيعية، لكن هذا

لا يعني أن ورد زورث قد اخفق، لكنه يريد ان يوصل الغدر بطريقة سلسلة، لكنها رافضة، وقد تعود الى الطبيعة الغربية في التصدي واستقبال الحدث بطريقة انسانية اكثر مما هي ان تكون قضية ازمة شرف، لكن الشاعر اوضح معاناة فتاته، ولا سيما بين ديانتها المسيحية التي ترفض تخطي القيم الدينية، وافتعال الاعذار في التجاوز عليها، لكن بطلت القباني سارت بطريق مباشر لتعطي للمتلقي حرية التفكير والتأويل، فالاساءة قائمة ماثلة ولا يمكن أن تفر منها هذه الحبيبة، وكأن قباني تقصد المباشرة، واعطاء النتيجة بشكل مباشر ثمن الحب خمسون ليرة لا غير، اي ما تساوي قيمة قتل الجنين.

الوقف الوصفية لدى وردزورث هي وقفة تأملية بمعناها أن الغدر بالمرأة هو الغدر بالطبيعة؛ إذ اراد ان يقول لنا الشاعر شيئاً يخرج عن ارادة الطبيعة ومألوفها، وسمتها الجمالية، والادهى من ذلك هذا الشخص او الحبيب ينتمي لدين المسيحية، فيصحب زوجته المستقبلية راسماً على وجهها الابتسامة، ويعلوه الفرح الى الكنيسة التي هي مظهر من مظاهر الطاعة الالهية، فهذا الحبيب المخادع استطاع ان يحصل على مبتغاه، لكنه لم يفكر في مصير الفتاة الحبيبة، وانتهت مسؤوليته حيالها، وبقت الحبيبة فوق الجبل بالقرب من البحيرة ليرسم لنا الشاعر لوحة فنية حمراء دلالة على الاثم المرتكب في عدم إعطاء الجواب النهائي، وهل ما دل عليه اللون الاحمر في البحيرة قتل الجنين، أم هو انه مجرد لون احمر ليدل على الغدر.

قصيدة الشوكة عند وردزورث هي دلالة على الاثم، ولذلك نجدها مرتبطة بالكنيسة، لكن قصيدة حبلى مرتبطة بقضية الشرف والعار، فكلا الشاعرين كأنهما اصبحا واحداً مكان الاخر، لم يدع نزار انها قضية دين، لكن وردزورث ربطها بقضية الدين، ومهما يكن من الأمر فإنها تعبر عن حالة مأساوية لا يمكن أن تغتفر في قوانين الطبيعة او القوانين الانسانية.

وردزورث يروي من خلال قصيدته قصة قد حدثت، لذلك يتأمل ويقف وقوفاً على الاطلاع، لكن قباني يتنفس تنفس اعماق المرأة، والقضية هي قضيته، لذلك لا نجد صوت نزار، بل نجد صوت امرأة من خلال قراءة القصيدة. كلا الشاعرين أوصل المتلقي الى مفترق طرق هو غدر الرجال في الحب، أي كان نوع الرجال او جنسيته، وهو مرفوض في كل الاحوال الانسانية او الدينية.

نجد اسلوب الراوي وردزورث ما يسمى اسلوب عين الكاميرا في الوصف فهو اسلوب راوي ينقل لنا احداث قصة الفتاة، لكن قباني اتبع الاسلوب المباشر هو الراوي لقصته في القصيدة والاحداث متعلقة به لا غيره.

4- الصور واللغة

استعمل كل من الشاعرين الوسائل البلاغية لتحقيق غايتهم مثاله استعمال نزار كلمة (المعق) اي لا تسيء خلقك، وهي كلمة تميمية الاصل⁽¹⁷⁾.

وأيضاً استعمل التشبيه في عبارة (وصرخت كالمسوع بي) كما يصرخ المضروب بحمة العقرب⁽¹⁸⁾، وابدع الشاعر في قوله (وزرعت العار في صلبي) فالمعروف أن الزرع للنباتات لا للبشر، والعار هو شيء معنوي، فاستعار الشاعر الالفاظ واستعملها في غير ما وضعت لها في اللغة⁽¹⁹⁾

ويستعمل وردزورث لفظة اللسع مع النار ايضاً (و اللسع في صدرها، لما لا تحترق لترتاح)

وايضاً استعمل قباني الاستعارة⁽²⁰⁾ في عبارة (العار يسحقني) وكأن العار جسم ضخم كبير يسحق هذه المرأة، واللفظة نفسها يستعملها وردزورث في قصيدته يابوسي يامصيبتي لتدل على معنى العار في القصيدة.

لوردزورث استعارات اخرى اذ نجده يقول:

هل ترى هذه الشوكة الهرمة

ليعلن لنا ان هذه الشوكة قد كبرت وكبر معها الألم.

ويقول ايضاً:

البركة، والشوكة العجوز الرمادية.

ويصف الشوكة بالكبر ويعطيها لونا رمادياً.

أما المؤثرات ومنها: اللون الذي يعد جانبا مهما في الشعر تركيبه ودلالته (21).
فقد استعمل قباني اللون، ونجدها في استعارته للون الاسود، فيستعمل اللون الاسود مع الحقيقة، والحقيقة لا تتخذ
لونا فهي شيء معنوي.

واللون الاسود معروف بلون التشاؤم ولون ضد الجمال ويدل على كل ما هو سيء (22).
استعمل قباني اللون الاسود في مختلف القصائد منها يصف الشعر الاسود وكثافته (23)، وفيها يغير دلالة اللون الاسود
منها ما جاء في قوله:

جرحت الازاميل فيك. حملت

الى شعرك القمر الاسودا.. (24).

لكنه في قصيدة حبلى يستعمله في غير معناه المعروف في قصائده فيعود الى استعماله ودلالته، اذ يدل الشؤوم والحزن
والمرارة.

ونجد وردزورث يستعمل اللون الاحمر ويكرره، ولم يكن لديه اللون الاحمر دلالة الى العشق بقدر ما هو دلالة على
الدم والغدر والنبذ الاجتماعي لبطلت وردزورث وعلى الرغم من ان اصدقاء البطل يعرفون تماما بقصة حبهما.
وقد عظم الانسان اللون الاحمر، لانه لون ساخن مستمد من وهج الشمس والنار والحرارة. هو لون متضارب لون
البهجة والحزن في آن واحد، ومن ميزاته ارتباطه بالدم فهو لون مخيف (25).

استعمل وردزورث اللون الاحمر في جانبين:

الاول: هو لون العشق الذي احاط بالتلة وملئها.

الثاني: هو لون الجريمة النكراء بشقيها سواء ترك الحبيب لحبيته او قتل الحبيبة للجنين وان لم تحسم نهايته وتذكر، اذ
بقت النهاية مفتوحة في قضية قتل الجنين او اسقاطه او بقاءه حيا.

واستعمل وردزورث اللون الرمادي وهو خليط بين البياض والسواد، اذ يقول:

البركة، والشوكة العجوز الرمادية.

وايضا يقول:

وشعر رمادي في ويلفريد

اذ يشير اللون الرمادي الى رمزية الخلط بين اللونين الابيض والاسود، فالنهاية لم تتضح بعد ولم يقرر نهاية النهاية التي
تنتهي بها بطلته.

5- الرقم خمسون

فمن الاستعمالات المتكررة لدى الشعراء الارقام، اذ نجد الرقم خمسون متكرر الاستعمال لدى الشاعرين:

يقول قباني:

ليرائك. الخمسون

نضحكني..

لمن النقود.. لمن؟

ويقول وردزورث:

وفي عيونهم الإثارة!

وعلى بعد خمسين ياردة حولها،

العشب - يهتز على الأرض!

من المثير للاهتمام استعمال الرقم خمسون ولماذا هذا الرقم بالتحديد؟ وقد يكون جواب ذلك السؤال، ربما ان الرقم خمسون هي مرحلة نضج الانسان وفراغه من كل شيء من متطلبات الحياة ومرحلة الانتقال الى السكون، ومرحلة منتصف او بداية النهاية للعمر. استعمل قباني الرقم خمسون مع ثمن الكارثة التي وقعت، واستعمل وردزورث ايضا الرقم ذاته ليشير ان الكارثة هنا وعلى بعد خمسين ياردا الحياة تعود الى مجراها الطبيعي.

ومن الجدير بالذكر ان قباني استعمل الرقم خمسين في مواضع متعددة يقول:

خمسين عاما

ومنذ سحبت غطاء الامومة الامومة عني

نسيت الرقاد (26).

ويقول:

تورطت في الحب، خمسين عاما

ولا زلت اجهل ماذا يدور برؤوس النساء

كيف يفكرن..

كيف يخططن..

كيف يرتبن اشياءهن.. (27).

ويقول ايضا:

بعد خمسين عاما

من التحصيل الابتدائي، والمتوسط، والعالى

لا زلت اتعلم كيف احب امرأة (28).

استعمل قباني اللغة الشعرية الواقعية وهي سمة عامة في لغة قباني الشعرية. اذ يرى النقاد ان لغة نزار قباني الشعرية عموما هي لغة عصره في النصف الثاني من القرن العشرين، وان لغته تعد ثورة على المفاهيم القديمة، وبذلك دخل عالم اللغة يستبيح كل مفرداتها ما دامت انها تخدم غرضه الشعري (29).

ولا يختلف وردزورث في استعماله للغة الواقعية السهلة التي تعبر عن ادق المشاعر واكتفها. و يمتاز ايضا باستعماله (التكرار) في قصائده. و قصيدة "الشوكة" مثال واضح على اسلوبه الشعري المميز، اذ استعمل التكرار ببلاغة واضحة من دون ان يجعلها رتيبة ومملة.

الخاتمة

- أما بعد التقصي والخوض في غمار البحث؛ فقد وصل البحث الى نهايته بوضع بعض النتائج في وجه الشبه والاختلاف في القصيدتين التي يمكن تلخيصها بما يأتي:
- 1- تأثر قباني بقصيدة وردزورث وقد سبق وردزورث نظمه لقصيدة الشوكة، وثقافة قباني الواسعة هي التي جعلته يتأثر بهذه القصيدة او تكن من ضمن ثقافته المتنوعة.
 - 2- نجد في قصيدة قباني المباشرة في المعنى العميق في القصيدة، في حين قصيدة وردزورث معناها غير مباشر الى القارئ، فمن يفضل المعاني العميق يجد ان وردزورث قد اجاد في قصيدته، ومن يفضل المباشرة واللغة الجياشة الهائجة يجد قباني اجاد في ذلك.
 - 3- كرر وردزورث استعمال اللون الاحمر والقرمزي فيقول عن فستان الفتاة انه قرمزي، في حين ان البحيرة لونها احمر يظهر فيه صورة الجنين بين تارة واخرى.
 - 4- استعمل الشاعران الالوان في تعزيز لوحة القصيدة الشعرية
 - 5- استعمل الشاعران الفنون البلاغية في ربط القصيدة وسلاستها
 - 6- اجاد كلا الشعارين في ضرب معنى فوضوي عميق وصفة لا ترتبط للانسانية، والرجولة هي الغدر والخداع.
 - 7- استعمل قباني اسلوباً ذاتياً في نظم القصيدة، وكأننا نقرأ قصيدة على لسان الفتاة التي تعرضت لهذه القصة الحزينة من قصص الحب، في حين أن وردزورث استعمل اسلوب الغائب ؛ فهو يتحدث عن هذه القصة.
 - 8- تعاني كلا الفتاتين في القصيدتين من النبذ الاجتماعي ؛ ونظرة الازدراء، وهذا ما اجاد بهما الشاعران في اصال موضوع مهم وحساس يقترب من ذات او خصوصية الفرد والمجتمعات.
 - 9- استعمل الشاعران المفردة نفسها وإن كانت بلغتين مختلفتين في قول فتاة وردزورث يابؤسي يامصيبتي، وكذلك فتاة قباني في تكرارها لكلمة العار.
 - 10- التقى الشاعران بوجهة نظر واحدة، وسار معاً في اصال الفكر، وذلك من خلال المعاني الانسانية المشتركة على الرغم من بعد المسافة الزمانية والمكانية للشاعرين.

Abstract**A Comparative Study of Qabbani's "Pregnant" and Wordsworth's "The Thorn"****By wurood naji****And Nora Hussien**

This research is a comparative between the English poet William Wordsworth and the Arab poet Nizar Qabbani. It is one of the new studies that combines Wordsworth in the poem "The Thorn" with Qabbani in his poem "Pregnant". This research reveals the common human meanings and the environment of different poets that reflects their vision towards a single issue. and is during the research introduced some of the sections of the poem Wordsworth fork and then introduced a poem to the graves and after the presentation of the two poems and analysis of each poem is conducted comparison between them and explain the results in the reasons of similarity and difference of the poem JPY Despite the social differences of poets.

The comparison between the two poets, the American school curriculum, which may lack the study of analytical sources of the two poems, because the two stories were not addressed by researchers in a single form or in a comparative way This is the first study linking the poets in comparative literature and the first study linking these two fingers fork and pregnant.

After investigating and going into the research, the research came to an end by putting some results in the face of similarities and differences in the two poems.

الهوامش

1- وليام وردزورث شاعر إنجليزي ولد 1770 م، توفي 23 م أبريل عام 1850م. يعد من الشعراء الرومانسيين ومن أكثر الشعراء في نظم السيرة الذاتية، وربما باللغة الإنجليزية، فإن القراء يأخذون المتكلم بشكل طبيعي ليكون الشاعر نفسه أو كما يقول وردزورث في مقالاته "الشاعر في شخصه".

ويسمح للقراء ببعد خيالي في توصيف المتكلم ويشير إليه كشخصية؛ البعض الآخر يعامله على أنه سيرة ذاتية، محددة في المصطلحات الأدبية أو السياسية أو التاريخية أو الثقافية.

و في سلسلة من القراءات الوثيقة التي توفر التحليل الشكلي والنفسي، هناك أدلة دامغة على أن وردزورث خصص الكثير من فنه الشعري لعمل كل متكلم من الدراما الذاتية. إن الاستراتيجيات المختلفة التي يستعملها كل متكلم والطابع الذاتي الدرامي لكلامه هي نظريات تستوعب في فهم الذاتية التي يمثلها.

على الرغم من أننا نعرفه بأنه واحد من أعظم الشعراء الإنجليز، قد لا يكون وليام وردزورث شاعرا على الإطلاق دون تجربة الكارثة الشخصية والتاريخية في شبابه. وقد ربط ديفيد بروميتش الحوادث من حياة وردزورث مع أصالة كتاباته، و تبين كيف تعاطف الشاعر القوي مع المثالية السياسية في العصر ومع حياة المنبوذين والمحرومين شكلت أعمق دافع لكتاباته منذ 1790. ينظر:

أ- منفي من الذاكرة (شعر وردزورث في 1790)، تأليف ديفيد بروميتش، مطبعة جامعة شيكاغو، مكتبة الكونكرس ' 1998.

الكاتب ديفيد بروميتش

ب- وردزورث في قصائده الغنائية الرئيسية: الفن وعلم النفس في التمثيل الذاتي. ' تأليف والدورف، ا كولومبيا: جامعة ميسوري للصحافة، 2001م.

ت- وردزورث الإمبراطوري الشعري وتأثيره في القرن العشرين، تأليف: سيد جي أطروحة دكتوراه، جامعة ليدز، المملكة المتحدة، 2006.

ث - التجربة الشعرية لوردزورث وتأثيرها في القرن العشرين، سايد، ترجمة: م. نوار حسين د.ت: 100-116.

2- في الأدب المقارن ظهر نوعين من المدارس: المدرسة الفرنسية التي تعتمد الأساس التاريخي والاسباب بالمسببات، والمدرسة الأمريكية التي تتجاوز الحدود الضيقة والتفصيلات بين الآداب، وتعنى بالجانب الفكري والثقافي.

- ينظر: مدارس الادب المقارن دراسة منهجية، سعيد علوش، الرباط، المركز الثقافي العربي، 1987: 56، الادب المقارن النظرية والتطبيق، مراد عبد الرحمن مبروك، جدة، خوارزم العلمية للنشر، 2006: 7.
- 3- قصائد شعرية، برت وجونس، ترجمة: م. نوار حسين، لندن، روتلج، 1798: 71-78.
- Brett R. L. & A.R. Jones (1798) Lyrical Ballads. London: Routledge. (PP. 71-78)
- اهم قصائد وردزورث (الادب وعلم النفس في تمثيل الذات)، وولدوف، اهم قصائد وردزورث، كولمبيا، جامعة ميسوري: 122-125.
- Waldoff, L. (2001). Wordsworth in His Major Lyrics: The Art and Psychology of Self-Representation. Colombia: Missouri Press University:122-125.
- 4- <https://www.poetryfoundation.org/poems/52996/the-thorn-56d231ea9f8d9>
- 5- الاعمال الكاملة للشاعر نزار قباني شاعر الحب والثورة، بغداد، مكتبة هاني، د.ت: 505.
- 6- الصورة في شعر نزار قباني دراسة جمالية، سحر هادي شبر، الاردن، ط1، 2011م: 20.
- 7- جماليات العتبة النصية في شعر نزار قباني د. جاسم محمد جاسم، دار غيداء للنشر الطبعة الاولى، 2017م: 33، السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي مجلة عالم الفكر، مج 25، ع 3، 1997، 107.
- 8- الاعمال النثرية الكاملة، قصتي مع الشعر، نزار قباني، الدار الدولية للنشر والتوزيع: 281/7
- 9- <https://www.poets.org/poetsorg/poet/william-wordsworth>
- 10- نزار قباني عن الشعر والجنس والثورة، منشورات نزار قباني بيروت، الطبعة الاولى، 1972: 17.
- 11- الشعر السياسي عند نزار، عبد الهادي عبد العليم: 62.
- 12- صموئيل تايلور كولريديج هو الشاعر والناقد والمفكر الذي كان له تأثير كبير على الشعراء المعاصرين أمثال وردزورث وكان أيضا مصلحا، اذ شرع في استعمال سمعته متحدثا عاما وفيلسوبا وأديبا لتغيير مسار الفكر الإنجليزي. ولد كولريديج في ديفون في 1772 وتوفي في هايبغات في عام 1834 وتعاون مع وردزورث في كتابة الشعر الغنائي (1798).
- Jackson, H.J. (1985) Samuel Taylor Coleridge - The Major Works. New York: Oxford University Press:3.
- 13- Wordsworth, W. (1800) Lyrical ballads, with other poems. London: Biggs and Co. Bristol.:23.
- 14- Wordsworth, W. (1800) Lyrical ballads, with other poems. London: Biggs and Co. Bristol:25.
- 15- Side, J.(2006: pp. 106).
- 16- لسان العرب لابن منظور ج3 وج4، ط4 دار صادر، بيروت: 228.
- 17- المعجم الوسيط قام باخراجه: ابراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار تركيا مجمع اللغة العربية دار الدعوة 1989: 878.
- 18- القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، دار الكتب العلمية بيروت، 2007: 778، المعجم الوسيط قام باخراجه: ابراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار تركيا مجمع اللغة العربية دار الدعوة 1989: 824.
- 19- الاستعارة هي اللفظ المستعمل يشبه معناه الاصلي لعلاقة المشابهة او هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة. ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، القزويني ط2 مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1932: 139.
- 20- البنى الاسلوبية في شعر نزار قباني، اطروحة دكتوراه، يحيى ولي فتاح حيدر، جامعة بغداد، 2010: 195.
- 21- ينظر / فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور الثعالبي، الطبعة الاولى، 2002: 118.
- 22- دلالات الألوان في شعر نزار قباني، احمد عبد الله محمد حمدان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2008: 102.
- 23- الاعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، د.ت: 25.
- 24- اللغة واللون، احمد عمر مختار، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1997: 11.
- 25- انا رجل واحد وانت قبيلة من النساء، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، 1993: 19.
- 26- تنويعات نزارية على زمن العشق، نزار قباني، بيروت، 1960: 97.
- 27- انا رجل واحد وانت قبيلة من النساء، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، 1993: 18.
- 28- المتن الشعري وتشكيلاته في النص الشعري عند نزار قباني اطروحة دكتوراه، هائل محمد، جامعة البعث، سوريا، 2004: 38.

المصادر

- 1- الاعمال الكاملة للشاعر نزار قباني شاعر الحب والثورة، بغداد، مكتبة هاني، د.ت.
- 2- انا رجل واحد وانت قبيلة من النساء، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، 1993م.
- 3- البنى الاسلوبية في شعر نزار قباني، اطروحة دكتوراه، يحيى ولي فتاح حيدر، جامعة بغداد، م 2010.
- 4- التجربة الشعرية لوردزورث وتأثيرها في القرن العشرين، سايد، ترجمة: م. نوار حسين د.ت.
- 5- التلخيص في علوم البلاغة، القزويني ط2 مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1932م.
- 6- تنويعات نزارية على زمن العشق، نزار قباني، بيروت، 1960م.
- 7- الادب المقارن النظرية والتطبيق، مراد عبد الرحمن مبروك، جدة، خوارزم العلمية للنشر، 2006م.
- 8- جماليات العتبة النصية في شعر نزار قباني د. جاسم محمد جاسم، دار غيداء للنشر الطبعة الاولى، 2017م.
- 9- دلالات الألوان في شعر نزار قباني، احمد عبد الله محمد حمدان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2008م.
- 10- القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، دار الكتب العلمية بيروت، 2007م.
- 11- الصورة في شعر نزار قباني دراسة جمالية، سحر هادي شبر، الاردن، ط1 2011م.
- 12- لسان العرب لابن منظور ج3 وج4، ط4 دار صادر، بيروت.
- 13- فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور الثعالبي، الطبعة الاولى، 2002م.
- 14- اللغة واللون، احمد عمر مختار، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1997م.
- 15- المتن الشعري وتشكيلاته في النص الشعري عند نزار قباني اطروحة دكتوراه، هاييل محمد، جامعة البعث، سوريا، 2004م.
- 16- المعجم الوسيط قام باخراجه: ابراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار تركيا مجمع اللغة العربية دار الدعوة 1989م.
- 17- مدارس الادب المقارن دراسة منهجية، سعيد علوش، الرباط، المركز الثقافي العربي، 1987م.

المصادر باللغات الأجنبية

- 18- منفي من الذاكرة (شعر وردزورث في 1790م)، تأليف ديفيد بروميتشن، مطبعة جامعة شيكاغو، مكتبة الكونكرس '1998م.
- 19- نزار قباني عن الشعر والجنس والثورة، منشورات نزار قباني بيروت، الطبعة الاولى، 1972م.
- 20- وردزورث الإمبراطوري الشعري وتأثيره في القرن العشرين، تأليف: سيد جي أطروحة دكتوراه، جامعة ليدز، المملكة المتحدة، 2006م.
- 21- وردزورث في قصائده الغنائية الرئيسية: الفن وعلم النفس في التمثيل الذاتي. ' تأليف والدورف، كولومبيا: جامعة ميسوري للصحافة، 2001م.
- 22- Brett R. L. & A.R. Jones (1798) Lyrical Ballads. London: Routledge
- 23- Jackson, H.J. (1985) Samuel Taylor Coleridge - The Major Works. New York: Oxford University Press.
- 24- Master, Jie (2006) The Poetic Empire's Wordsworth and its Influence in the Twentieth Century·PhD, University of Leeds, UK.
- 25- Side, J. (2006). Wordsworth's Empiricist Poetic and its Influence in the Twentieth Century.
- 26- Waldoff, L. (2001). Wordsworth in His Major Lyrics: The Art and Psychology of Self-Representation. Colombia: Missouri Press University.
- 27- Poetry of Wordsworth in 1790 Author David Bromwich University of Chicago Press 1998 Library of Congress
- 28- Waldorf, (2001) Wordsworth in his main lyric poems: art and psychology in self-representation. Columbia: University of Missouri Press.
- 29- Wordsworth, W. (1800) Lyrical ballads, with other poems. London: Biggs and Co. Bristol.

المجلات العلمية

- 1- السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي مجلة عالم الفكر، مج 25، ع 3، 1997، 107.

مصادر الانترنت

- 1- <https://www.poets.org/poetsorg/poet/william-wordsworth>
- 2- http://etheses.whiterose.ac.uk/1041/3/main_thesis.pdf